زاد المعاد

في هدي خير العباد

لابن قيم الجوزية

الإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي

(٦٩١ - ٧٥١ هـ)

حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه

شعيب الأرنؤوط عبد القادر الأرنؤوط

الجزء الثالث

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثالثة

طبعة جديدة منقحة ومزيدة

١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع

شارع حبيب أبي شهلا
بناية المسكن

٨١٥١١٢ ـ ٣١٩٠٣٩ ـ ٦٠٣٢٤٣
ص.ب ١١٧٤٦٠

بيروت ـ لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS

BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112 - 319039 - 603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:

إلا نفوراً، وأبى الظالمون إلا كُفوراً.

فصـــل

الفرق بين من قال: كان الإسراء بالروح وبين أن يقال: كان مناماً

وقد نقل ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية أنهما قالا: إنما كان الإسراء بروحه، ولم يفقد جسدَه، ونُقِلَ عن الحسن البصري نحو ذلك، ولكن ينبغي أن يُعلم الفرقُ بين أن يُقال: كان الإسراءُ مناماً، وبين أن يُقال: كان بروحه دونَ جسدِه، وبينهما فرقٌ عظيم، وعائشة ومعاوية لم يقولا: كان مناماً، وإنما قالا: أُسْرِيَ بِرُوحِهِ ولم يَفْقِدْ جَسَدَهُ، وَفَرْقٌ بين الأمرين، فإن ما يراه النائم قد يكون أمثالاً مضروبة للمعلوم في الصُّور المحسوسة، فيرى كأنَّه قد عُرِجَ به إلى السماء، أو ذُهِبَ به إلى مكة وأقطار الأرض، وروحُه لم تصعَد ولم تذهب، وإنما مَلَكُ الرؤيا ضَرَبَ له المِثَال، والَّذِينَ قالوا: عُرِجَ برسولِ الله ﷺ طائفتان: طائفةٌ قالت: عُرِجَ بروحه وبدنه، وطائفة قالت: عرج بروحه ولم يفقِد بدنه، وهؤلاء لم يُرِيدُوا أن المِعراجَ كان مناماً، وإنما أرادوا أن الرُّوحَ ذاتَها أسْرِيَ بها، وعُرِجَ بِهَا حقيقةً، وباشرت من جنس ما تُباشرُ بعد المفارقة، وكان حالُهَا في ذلك كحالها بعد المفارقة في صُعودها إلى السَّماواتِ سماءً سماءً حتى يُنْتهى بها إلى السماء السابعة، فَتَقِفُ بَيْنَ يدي اللَّهِ عز وجل، فيأمرُ فيها بمَا يَشَاءُ، ثم تنزل إلى الأرض والذي كان لِرسولِ الله ﷺ ليلة الإسراء أكمل مما يحصَل للروح عند المفارقة.

ومعلوم أن هذا أمرٌ فوقَ ما يراهُ النائمُ، لكن لما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ في مقام خرقِ العوائِدِ، حتى شُق بطنه، وهو حي لا يتألم بذلك، عرِج بذاتِ روحه المقدسة حقيقةً من غير إماتة، ومَنْ سِوَاهُ لا ينالُ بذاتِ روحِهِ الصُّعودِ إلى السماءِ إلا بَعْدَ الموتِ والمُفارقةِ، فالأنبياءُ إنما استقرَّت أرواحُهُم هناك بعد مفارقة

= رسول الله ﷺ وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح، مع أن إسحاق بن .إبراهيم بن [illegible]
هو صحيح كما ذكره البيهقي، ومنها ما هو منكر كالصلاة في بيت لحم، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس وغير ذلك، والله أعلم.

مگر یہ بھی روحانی معراج تھی

اردو میں اس فصل کا ترجمہ نہیں کیا صفحہ 695 پر ترجمہ دیکھیں تفہیمات صفحہ 661

الأبدان، وروحُ رسولِ الله ﷺ صَعِدَت إلى هُنَاكَ في حال الحياة ثم عادَت، وبعد وفاتِه استقرَّت في الرفيق الأعلى مع أرواح الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ ومع هذا، فلها إشراف على البَدَنِ وإشراقٌ وتعلُّق به، بحيث يَرُدُّ السلامَ على من سَلَّمَ عَلَيْهِ(١) وبهذا التعلق رأى موسى قائماً يُصَلِّي في قبره، ورآهُ في السماء السادسة. ومعلوم أنه لم يخرج بموسى من قبره، ثم رَدّ إليه، وإنما ذلك مقام رُوحِه واستقرارُها، وقبرُه مقامُ بدنه واستقراره إلى يوم معاد الأرواح إلى أجسادها، فرآهُ يُصَلِّي في قبره، ورآه في السماء السَّادسَة، كما أنه ﷺ في أرفع مكان في الرفيق الأعلى مستقِراً هناك، وبَدَنُه في ضريحه غيرُ مفقود، وإذا سلَّم عليه المسلِّم ردَّ الله عليه روحه حتى يَرُدَّ عليه السلام، ولم يفارق الملأ الأعلى، ومن كثف إدراكه، وغلظت طباعه عن إدراك هذا، فلينظر إلى الشمس في علوِّ محلها، وتعلُّقِهَا، وتأثيرها في الأرض، وحياة النبات والحيوان بها، هذا وشأنُ الروح فوق هذا، فلها شأنٌ، وللأبدان شأن، وهذه النار تكون في [illegible] وحرارتُها تؤثِّر في الجسم البعيد عنها، مع أنَّ الارتباط والتعلُّقَ الذي بَيْنَ الروحِ والبدنِ أقوى وأكملُ مِن ذلك وأتم، فشأنُ الروح أعلى من ذلك وألطف.

فَقُلْ للعُيُونِ الرُّمْدِ إيَّاكِ أَنْ تَرَي سَنَا الشَّمْسِ فَاسْتَغْشِي ظَلاَمَ اللَّيَالِيا

فصــل

الصحيح ان الإسراء كان مرة

قال موسى بن عُقبة عن الزهري: عُرِجَ برُوحِ رسولِ الله ﷺ إلى بيتِ المقدس وإلى السماء قبلَ خروجه إلى المدينة بسنة. وقال ابن عبد البر وغيره: كان بين الإسراء والهجرة سنة وشهران انتهى.

وكان الإسراءُ مرَّةً واحدة. وقيل: مرَّتين: مرة يقظةً، ومرة مناماً، وأَربابُ

(١) أخرجه أبو داود (٢٠٤١) في المناسك: باب زيارة القبور، وأحمد ٥٢٧/٢ من حديث أبي هريرة، وسنده حسن، ولفظه: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام».

هذا القول كأنّهُم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك، وقوله: ثم استيقظت، وبين سائرِ الروايات، ومنهم مَنْ قال: بل كان هذا مرتين، مرة قبل الوحي لقوله في حديث شريك: «وذلك قبل أن يُوحى إليه» ومرة بعد الوحي، كما دلّت عليه سائر الأحاديث، ومنهم من قال: بل ثلاث مرات: مرة قبل الوحي، ومرتين بعده، وكل هذا خبط، وهذه طريقةُ ضعفاء الظاهرية مِنْ أرباب النَّقْلِ الذين إذا رأوا في القصة لفظة تُخالفُ سياقَ بعض الروايات، جعلوهُ مرة أخرى، فكلما اختلفت عليهم الرواياتُ، عدَّدوا الوقائع، والصوابُ الذي عليه أئمةُ النقل أن الإسراء كان مرةً واحِدةً بمكَّة بعد البِعثة.

ويا عجباً لهؤلاء الذين زعموا أنه مراراً، كيف ساغ لهم أن يظنُّوا أنه في كل مرة تُفرض عليه الصلاة خمسين، ثم يتردَّد بين ربه وبين موسى حتى تصيرَ خمساً، ثم يقول: «أمضيتُ فريضتي، وخففتُ عن عبادي» ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين، ثم يحطها عشراً عشراً، وقد غلَّط الحفاظُ شريكاً في ألفاظ مِن حديث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه ثم قال: فقدَّم وأخَّر وزاد ونقص، ولم يسرد الحديث، فأجاد رحمه الله.

فصــــل

في مبدأ الهجرة التي فرَّق اللَّهُ فيها بين أوليائه وأعدائه، وجعلها مبدأً لإعزازِ دينه ونصرِ عبده ورسُوله:

---

(١) ومجموع ما انتقد عليه عشرة أشياء، الأول: أمكنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في السماوات. الثاني: كون المعراج قبل البعثة. الثالث: كونه مناماً. الرابع: مخالفته في محل سدرة المنتهى. الخامس: مخالفته في النهرين. السادس: شق الصدر عند الإسراء، السابع: ذكر نهر الكوثر في السماء الدنيا. الثامن: نسبة الدنو والتدلي إلى الله عز وجل، التاسع: تصريحه بأن امتناعه ﷺ من الرجوع إلى سؤال ربه التخفيف كان عند الخامسة، العاشر: قوله: فعلا به إلى الجبار، فقال: هو في مكانه، وانظر «فتح الباري» ١٣/ ٤٠٤، ٤٠٥.

الجواب۱ ۔ معراج کے متعلق ہمارا مذہب یہ ہے۔ حضرت اقدسؑ نے تحریر فرمایا ہے :۔

"درحقیقت یہ سیر کشفی تھا جو بیداری سے اشد درجہ پر مشابہ ہے بلکہ ایک قسم کی بیداری ہی ہے۔ میں اس کا نام خواب ہرگز نہیں رکھتا اور نہ کشف کے ادنیٰ درجوں میں سے اس کو سمجھتا ہوں بلکہ یہ کشف کا بزرگ ترین مقام ہے جو درحقیقت بیداری سے یہ حالت زیادہ اصفیٰ اور اجلیٰ ہوتی ہے۔"

(ازالہ اوہام طبع سوم ص۲ حاشیہ)

گویا ہم معراج کو بیداری کا واقعہ مانتے ہیں اور اس وقت آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کا نورانی وجود اس سیر کے لئے گیا۔ ہاں جسم خاکی اسی زمین پر رہا۔ یہی وہ عقیدہ ہے جو اُمّتِ اسلامیہ کے ایک معتدبہ گروہ کا رہا ہے۔ ملاحظہ فرمائیے، لکھا ہے :۔

"عبداللہ بن عباس اور بہت سے صحابہ کا اعتقاد تھا کہ رسول اللہؐ نے معراج میں خدا کو آنکھوں سے دیکھا۔ حضرت عائشہ رضؓ نہایت اصرار سے اس کے مخالف تھیں، امیر معاویہ کو معراج جسمانی سے انکار تھا۔" (سیرۃ النعمان مصنفہ شبلی جلد ۲ ص۱۲)

الجواب۲ ۔ معترض پٹیالوی نے اپنی "جمہوریت" کے لئے زاد المعاد کا حوالہ دیا ہے۔ زاد المعاد میں لکھا ہے :۔

"وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ اِسْحٰقَ عَنْ عَائِشَةَ وَمُعَاوِيَةَ اَنَّهُمَا قَالَا اِنَّمَا كَانَ الْاِسْرَاءُ بِرُوْحِهٖ وَلَمْ يُفْقَدْ جَسَدُهٗ وَنُقِلَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ نَحْوُ ذَالِكَ وَلٰكِنْ يَنْبَغِيْ اَنْ يُعْلَمَ الْفَرْقُ بَيْنَ اَنْ يُقَالَ كَانَ الْاِسْرَاءُ مَنَامًا وَبَيْنَ اَنْ يُقَالَ كَانَ بِرُوْحِهٖ دُوْنَ جَسَدِهٖ وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ عَظِيْمٌ وَعَائِشَةُ وَمُعَاوِيَةُ لَمْ يَقُوْلَا كَانَ مَنَامًا وَاِنَّمَا قَالَا اُسْرِيَ بِرُوْحِهٖ وَلَمْ يُفْقَدْ جَسَدُهٗ وَفَرْقٌ بَيْنَ الْاَمْرَيْنِ فَاِنَّ مَا يَرَاهُ النَّائِمُ قَدْ يَكُوْنُ اَمْثَالًا مَضْرُوْبَةً لِلْمَعْلُوْمِ فِي الصُّوَرِ الْمَحْسُوْسَةِ فَيَرٰى كَاَنَّهٗ قَدْ عُرِجَ بِهٖ اِلَى السَّمَاءِ اَوْذُهِبَ

بِهٖ إِلَى مَكَّةَ وَأَقْطَارِ الْأَرْضِ وَرُوحُهُ لَمْ تَصْعَدْ وَلَمْ تَذْهَبْ
وَإِنَّمَا مَلَكُ الرُّؤْيَا ضَرَبَ لَهُ الْمِثَالَ وَالَّذِيْنَ قَالُوْا عُرِجَ
بِرَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَائِفَتَانِ طَائِفَةٌ قَالَتْ عُرِجَ
بِرُوْحِهٖ وَبَدَنِهٖ وَطَائِفَةٌ قَالَتْ عُرِجَ بِرُوْحِهٖ وَلَمْ يُفْقَدْ بَدَنُهُ
وَهٰؤُلَاءِ لَمْ يُرِيْدُوْا أَنَّ الْمِعْرَاجَ كَانَ مَنَامًا وَإِنَّمَا أَرَادُوْا
أَنَّ الرُّوْحَ ذَاتَهَا أُسْرِيَ بِهَا وَعُرِجَ بِهَا حَقِيْقَةً وَبَاشَرَتْ مِنْ جِنْسِ
مَا تُبَاشِرُ بَعْدَ الْمُفَارَقَةِ وَكَانَ حَالُهَا فِيْ ذٰلِكَ كَحَالِهَا بَعْدَ
الْمُفَارَقَةِ فِيْ صُعُوْدِهَا إِلَى السَّمٰوَاتِ سَمَاءً سَمَاءً حَتّٰى يُنْتَهٰى
بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَأْمُرُ
فِيْهَا بِمَا يَشَاءُ ثُمَّ تَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ فَالَّذِيْ كَانَ لِرَسُوْلِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ أَكْمَلُ مِمَّا يَحْصُلُ لِلرُّوْحِ
عِنْدَ الْمُفَارَقَةِ وَمَعْلُوْمٌ أَنَّ هٰذَا أَمْرٌ فَوْقَ مَا يَرَاهُ النَّائِمُ لٰكِنْ
لَمَّا كَانَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ مَقَامِ خَرْقِ الْعَوَائِدِ
حَتّٰى شُقَّ بَطْنُهُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَتَأَلَّمُ بِذٰلِكَ عُرِجَ بِذَاتِ رُوْحِهِ
الْمُقَدَّسَةِ حَقِيْقَةً مِنْ غَيْرِ إِمَاتَةٍ وَمَنْ سِوَاهُ لَا يَنَالُ بِذَاتِ
رُوْحِهِ الصُّعُوْدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْمُفَارَقَةِ فَالْأَنْبِيَاءُ
إِنَّمَا اسْتَقَرَّتْ أَرْوَاحُهُمْ هُنَاكَ بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْأَبْدَانِ"

(زاد المعاد جلد اول ص ۳۰۲ مطبع نظامی کانپور)

ترجمہ: ابن اسحاق مورخ نے حضرت عائشہؓ اور معاویہؓ سے نقل کیا ہے کہ وہ کہتے تھے
کہ آنحضرتؐ کا اسراء روح کے ساتھ ہوا تھا اور حضورؐ کا جسم گم نہ ہوا تھا (بلکہ اپنی
جگہ پر موجود تھا) حضرت حسن بصری سے بھی ایسا ہی منقول ہے لیکن جاننا چاہیے کہ اسراء
کے منامی اور بالروح ہونے میں فرق سمجھ لیا جاوے کیونکہ ان دونوں میں بڑا فرق
ہے۔ حضرت عائشہؓ اور حضرت معاویہؓ نے اسراء کو خواب نہیں کہا صرف یہ کہا کہ

کہ وہ آنحضرتؐ کی رُوح کے ساتھ ہوا تھا۔ اِن دونوں میں فرق یوں ہے کہ خفتہ انسان محسوس صورتوں کی امثال دیکھتا ہے۔ وہ دیکھتا ہے کہ مَیں آسمان پر یا مکہ لیجایا گیا ہوں یا زمین کے کناروں پر پہنچایا گیا ہوں لیکن اس کی روح نہ اٹھائی گئی ہوتی ہے اور نہ کہیں جاتی ہے، صرف خواب کا فرشتہ وہ مثال پیدا کر دیتا ہے۔ جو لوگ آنحضرتؐ کے عروج کے قائل ہیں ان کے دو گروہ ہیں (۱) ایک جماعت اسے رُوح اور جسم کے ساتھ مانتی ہے (۲) دوسری جماعت اُسے صرف رُوح کے ساتھ مانتی ہے۔ موخر الذکر جماعت کا یہ مدعا نہیں کہ معراج خواب ہے، ان کا مطلب صرف یہ ہے کہ حضورؐ کی روح کو حقیقۃً اٹھایا گیا تھا اور اُسے وہی حالات پیش آئے تھے جو جسم چھوڑنے کے بعد آتے ہیں، اسی حالت میں وہ آسمانوں پر یکے بعد دیگرے چڑھ گئی، یہاں تک کہ وہ ساتویں آسمان میں اللہ تعالیٰ کے سامنے جا کھڑی ہوئی۔ اللہ تعالےٰ نے اس کے متعلق حکم کیا اور وہ پھر زمین پر واپس آگئی۔ پس اسراء کی رات آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم سے جو ہوا وہ انتہائی حالت کا ہے، وہ سونے والے کی خواب سے بدرجہا بالا تر ہے کیونکہ حضورؐ کی اسی حالت میں خارق عادت امور ظاہر ہوئے۔ آپؐ زندہ تھے آپؐ کا بطنِ مبارک چیرا گیا مگر آپؐ کو درد محسوس نہ ہوئی پس حقیقۃً آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کی رُوحِ مقدس ہی اٹھائی گئی تھی اور یہ واقعہ بغیر مرنے کے ہُوا۔ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے علاوہ کوئی انسان ایسا نہیں کہ اس کی روح بغیر موت آسمان پر جا سکے۔ نبیوں کی روحیں بھی آسمان پر جسموں کو چھوڑ دینے کے بعد قرار گیر ہوئی ہیں۔"

ناظرین کرام! اِس طویل اقتباس سے ظاہر ہے کہ صحابہ کے ایک عظیم الشان گروہ نے آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے معراج کو **بیداری کا کشف** قرار دیا ہے اور یہی ہمارا مذہب ہے۔ ہاں اِس اقتباس کے آخری فقرات سے ظاہر ہے کہ جتنے بھی نبی آسمان پر مقیم ہیں وہ سب بعد موت ہی وہاں ہیں۔ لہٰذا معلوم ہُوا کہ حضرت عیسیٰ علیہ السلام بھی فوت ہو چکے ہیں۔ کیونکہ معراج کی رات حضور علیہ السلام نے مسیح کو بھی حضرت یحییٰؑ کے ساتھ دوسرے آسمان پر دیکھا تھا۔

معترض نے کہا ہے کہ محض موتِ عیسیٰؑ کے لئے احمدی جسمانی معراج کے منکر ہیں۔ حالانکہ یہ سراسر غلط ہے۔ کیا حضرت عائشہؓ، حضرت معاویہؓ اور حضرت امام حسن بصری کے سامنے بھی قائلینِ حیاتِ مسیحؑ تھے جو انہوں نے ایسا عقیدہ ظاہر کیا؟ ہرگز نہیں! پس یہ استلزام باطل ہے۔ جسمانی معراج اور مسیحؑ کے دو ہزار برس آسمان پر زندہ رہنے میں کوئی تلازم نہیں۔ بھلا اگر جسمانی معراج جس کا عرصہ صرف ایک شب ہے آنحضرتؐ کی افضلیت کی دلیل ہے تو پھر مسیح کا اتنا عرصہ جسم سمیت آسمانوں پر بیٹھے رہنا کیوں اُن کی افضلیت علی الانبیاء کی دلیل نہ ہوگا؟۔ اسلام کے یہ نادان دوست ہر رنگ میں اسلام سے دشمنی کر رہے ہیں۔

(۳) یُدْفَنُ مَعِیَ فِی قَبْرِیْ

مفتی محمد یعقوب صاحب نے ابن جوزی کی اس روایت کو پیش کر کے حضرت عیسیٰ علیہ السلام کی زندگی نیز اُن کے آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کی قبر میں دفن ہونے کا ذکر کیا ہے ہم اس جگہ اس روایت کے متعلق تفصیلی نقد و تبصرہ کرنا نہیں چاہتے۔ حدیث کو صحیح تسلیم کرتے ہوئے صرف اتنا بتانا ضروری ہے کہ اس کے ظاہری معنے ہرگز ہرگز درست نہیں لفظ نزول یا نزول الی الارض جسمِ خاکی سمیت آسمان سے اُترنے کو مستلزم نہیں۔ رسول کریم صلی اللہ علیہ وسلم کے متعلق اللہ تعالیٰ نے فرمایا ہے۔ قَدْ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَّسُوْلًا يَّتْلُوْا عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ (الطلاق ع ۲) کہ ہم نے اس رسولؐ کو جو تم پر آیات اللہ کی تلاوت کرتا ہے نازل کیا ہے" آیت میں لفظ نزول بھی ہے اور اہل الدنیا کو مخاطب کر کے اِلَيْكُمْ بھی موجود ہے مگر پھر بھی آپؐ کا آسمان سے جسمِ خاکی کے ساتھ آنا مراد نہیں۔ یہی حال اس حدیث کے لفظ نزول کا ہے یعنی حضرت مسیح موعود علیہ السلام کی بعثت کو ہی تعظیماً اور اکراماً نزول کے لفظ سے تعبیر کیا گیا ہے۔ درحقیقت ہر نبی اپنی ماموریت سے پیشتر دنیا سے منقطع ہو کر بلحاظِ قرب اللہ تعالیٰ کے پاس پہنچ جاتا ہے۔ تب اللہ تعالیٰ اس کو اپنی طرف سے ہدایتِ خلق کے لئے بھیجتا ہے پس یہ بھیجنا ہی نزول کہلاتا ہے۔ ورنہ جس شخص کی وفات پر قرآنی نصوص قطعیۃ الدلالت ہوں اس کا آسمان سے بجسدہ العنصری آنا چہ معنی دارد؟

اس حدیث کا جملہ يُدْفَنُ مَعِيَ فِي قَبْرِيْ بھی اپنے ظاہری معنوں پر محمول نہیں ہو سکتا۔